

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس هذا من العدل يا عادلة!

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فقد عُقد قبل أيام أثناء العشر الأواخر من الشهر الماضي منتدى في جده سُمي منتدى السيدة خديجة بنت خويلد، خطط له مركز سُمي مركز السيدة خديجة بنت خويلد التابع للغرفة التجارية الصناعية في جدة، وكان منتدى في غاية السوء والتهمد على الأخلاق التي جاء بها الإسلام والتي ظلت النساء في بلاد الحرمين محافظة عليها، إلى أن رفعت الأفاعي رؤوسها وظهر نشاط التغريبيين المحموم قبل عدة سنوات في الدعوة إلى سفور النساء واختلاطهن بالرجال تقليداً لنساء الغرب، وقد كتبت في خطورة هذا المنتدى وأنه بمثابة كارثة على هذه البلاد في أخلاق نساؤها كلمة بعنوان: «لا يليق اتخاذ اسم (خديجة بنت خويلد) عنواناً لانفلات النساء» نُشرت في ١٤٣١/١٢/٣٠هـ، وكتبت كلمة نُشرت قبلها بأسبوع بعنوان: «المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصره حقوقها».

وقد نشرت صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣١/١٢/٣٠هـ خبراً تحت عنوان: «وفد نسائي سعودي إلى باريس لتعزيز الثقافة الحقوقية» جاء فيه: «غادر وفد نسائي سعودي إلى العاصمة الفرنسية باريس لزيارة عدد من المؤسسات والوزارات الحكومية في فرنسا بدعوة من السفارة الفرنسية في الرياض لتنفيذ برنامج يهدف إلى تعزيز الثقافة الحقوقية والقانونية للمرأة السعودية في مجالات الصحة والتجارة والأعمال والقانون والقضاء والشؤون الاجتماعية والمرأة والتعليم والثقافة والآثار»!! وجاء فيه أن المشرف التنفيذي لإعداد وتنفيذ البرنامج أوضح: «أن البرنامج يتضمن زيارة عدد من الوزارات، بالإضافة إلى بعض المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بحقوق الطفل والأسرة والمرأة وكذلك البرلمان الفرنسي وجامعة السربون والمحكمة العليا الفرنسية والغرفة التجارية الفرنسية ونقابة محامي باريس»!! وجاء فيه أيضاً: «ويبين (أي المشرف على البرنامج) أن البرنامج يحظى بدعم ورعاية صاحبة السمو الملكي الأميرة عادلة بنت عبد الله بن عبد العزيز المشرفة على تنفيذ هذا البرنامج واختيارها - حفظها الله - لعدد من سيدات المجتمع المشهود لهن بالعلم والعمل والمعرفة، بالإضافة إلى خدماتهن للمجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية والإنسانية والحقوقية والصحية والتعليم؛ وذلك لتطوير خبراتهن القانونية في مجالهن وتخصصاتهن بما يساعد على تحسين أداء أعمالهن وخدماتهن للمجتمع بعد مشاركتهن في هذا البرنامج الذي سينظم بشكل سنوي، موضحاً بأن البرنامج سيشهد مشاركة كل من الدكتورة نهاد الجشي والدكتورة حصة آل الشيخ والدكتورة عائشة نتو والدكتورة إلهام حسنين في حلقة نقاش في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)»!!

وأقول تعليقاً على هذا الخبر المؤلم المؤسف:

١- إن من مكر التغريبيين لانفلات النساء في بلاد الحرمين سعيهم الحثيث ونشاطهم المحموم منذ سنوات قليلة في كل ما من شأنه سفور النساء واختلاطهن بالرجال والزج بهن في متاهات نهايتها وصولهن إلى مشابهة النساء الغربيات اللاتي تجردن من الفضائل وانغمسن في الرذائل، وفي طليعة هؤلاء التغريبيين

المسؤولون عن الغرفة التجارية في جدة الذين أنشأوا مركزاً للتخطيط لإفساد المرأة في بلاد الحرمين تفرع عنه منتدى اختاروا الأميرة عادلة بنت خادم الحرمين لتكون رئيسة لمجلس المركز وراعية للمنتدى، ثم تبع ذلك ما جاء في خبر الصحيفة من مغادرة وفد نسائي إلى باريس بدعوة من السفارة الفرنسية بالرياض وُضع لهذه الزيارة برنامج يحظى بدعم ورعاية الأميرة عادلة.

وهؤلاء التغريبيون مع حرصهم على انفلات النساء في بلاد الحرمين باتخاذهم الأميرة عادلة سنداً يتقون بذلك للوصول إلى مآربهم يسعون إلى حصول عقوقها لوالدها وأن تكون من أسباب كثرة خصومه يوم القيامة، وإن أعظم العقوق ما يترتب عليه الضرر في الدين؛ فإن كل امرأة تنفلت في عهد خادم الحرمين حفظه الله وبعد عهده بسببها وبسبب التغريبيين الذين اتخذوها سنداً لهم يكون مسؤولاً عن ذلك يوم القيامة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل» رواه البخاري (٣٣٣٥) ومسلم (٤٣٧٩)، وفي انفلات النساء في بلاد الحرمين بفعل التغريبيين قتل لأخلاقهن.

٢. ما جاء في الخبر من ذكر المآرب التي اشتمل عليها برنامج زيارة بعض النساء للعاصمة الفرنسية وهي تعزيز الثقافة الحقوقية والقانونية للمرأة السعودية في مجالات الصحة والتجارة والأعمال والقانون والقضاء والشؤون الاجتماعية والمرأة والتعليم والثقافة والآثار يدل على منتهى السوء في الوسيلة والغاية في هذه الزيارة، فسفرهن سفر معصية يخترن فيه الظلام بعد الضياء والضلال بعد الهدى ويستبدلن فيه الأدنى بالذي هو خير كالذين استبدلوا بالمن والسلوى البصل والكراث ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ بِمُنْزَلَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، فليس من المعقول أن يبحث المسلمون عن الحق في القوانين الفرنسية وغير الفرنسية، بل الحق محصور فيما جاءت به شريعة الإسلام، والفرق بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية كالفرق بين الخالق والمخلوق، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا يَقَوْمَ يُوقِنُونَ﴾، ومن ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة أضله الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَيْتُ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِّ ذِي الْأُمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وانفلات النساء في بلاد الحرمين وإن أعجب الغربيين فهو لا يكفيهم، ولا يرضيهم إلا شيء واحد هو اتباع ملتهم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ هُدًى مِنَ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَدَأَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

٣. يا ابنة خادم الحرمين! قد سماك والدك عادلة فكوني عادلة، ليحصل التطابق بين الاسم والمسمى، وليس من العدل أن تكوني غنيمة كبيرة باردة للتغريبيين يصلون باسمك ويجولون، وكل أفعالهم التي جعلوك تحملين رايها تنافي أسباب قوة الدولة العظيمة المباركة التي أسسها الملك عبد العزيز رحمه الله، وقد كتبت كلمة بعنوان: «نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها» نشرت في ١٤٣١/٨/٢٠ هـ، وما سمعنا أن أحداً من إخوتك فرح به التغريبيون كما فرحوا بك، فكوني مثلهم ولا تشذي عنهم، أصلحك الله وهداك، وإن لم تقعلي فمن الخير لك ولغيرك أن تظفري من والدك بكلمة لا تتطقين بعدها بكلمة، فاتق الله في نفسك ووالدك ودولته ورعيته يا ابنة خادم الحرمين!

٤- إن الدولة السعودية التي أسسها الملك عبد العزيز رحمه الله قبل أكثر من مائة عام هي امتداد للدولة السعودية التي أسسها الإمام محمد بن سعود رحمه الله في منتصف القرن الثاني عشر الهجري بتسديد وتأييد من الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولم تقم هذه الدولة ولم تبق هذا البقاء ويحصل لها هذا التمكين إلا بتوفيق الله لها بتحكيم الشرع ونصرة الدين والمحافظة على أخلاق الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كتبت رسالة بعنوان: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقيائها» طبعت في عام ١٤٣٠هـ، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقَامَكُمْ﴾، وقال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٥) الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: «احفظ الله يحفظك» رواه الترمذي (٢٥١٦) وغيره وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وقد ظلت النساء في هذه البلاد محافظات على الحشمة والحجاب والبعد عن مخالطة الرجال. كما هو شأن النساء المسلمات في مختلف العصور الماضية. في عهد الملك عبد العزيز وعهود أبنائه من بعده: سعود وفيصل وخالد ثم فهد الذي مكث في الولاية أربعاً وعشرين سنة، وأصدر عدة تعميمات في منع تشغيل النساء في أعمال يختلطن فيها بالرجال، آخرها. فيما علمت. تعميمه الذي صدر بتاريخ ١٤٢١/١٠/٥هـ وأعطى منه نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد، وقد أوردت نصه في كلمة: «المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها»، ثم بعد ذلك بدأت النساء بالانفلات بكشف وجوههن واختلاطهن بالرجال وذلك بسعي ونشاط التغريبيين في غرفة جدة وغيرها، حتى جاءت الكارثة الأخلاقية في متداهم في جدة الذي سموه زوراً «منتدى خديجة بنت خويلد»، وحقه أن يسمى «منتدى هدى شعراوي»، أول امرأة مسلمة في مصر اشتهرت بكشف وجهها وتمردت على الحجاب.

وأسأل الله عز وجل لخدام الحرمين الشفاء والعافية وأن يعود من رحلته العلاجية صحيحاً معافى، وأن يوفقه لشكر نعمة الشفاء والعافية بالمبادرة إلى إطفاء فتنة انفلات النساء التي حدثت في عهده بمكر الماكرين من التغريبيين والمترفين، اللهم من مكر بهذه البلاد حكومة وشعباً فامكر به وأنت خير الماكرين، ومن كادها فرداً كيده في نحره وأشغله بنفسه عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، اللهم ومن كان منهم قريباً من خادم الحرمين ولم يرعو عن ظلمه ولم يمنحه نصحه وحجب عنه نصح الناصحين اللهم فاحجب عنه عافيتك وأشغله بنفسه عن الإضرار بالراعي والرعية، وجاز من استمر منهم على مكره بما يستحق، اللهم إنا لا نملك إلا الدعاء والنصح وقد دعوناك فاستجب دعائنا، ونصحننا لولي أمرنا اللهم فوفقه للأخذ بنصح كل ناصح يدعوه إلى الجنة والحد من مكر كل مكر يدعوه إلى النار، إنك على كل شيء قدير.

وأرجو من كل غيور على الدولة السعودية ورعياتها واحتشام نساؤها وسلامتهن من السفور والتبرج والاختلاط بالرجال أن يدعوا بهذا الدعاء وغيره لعل الله أن يستجيب دعاءهم فيلطف بالأمة ويكشف هذه الغمة ويقطع دابر المفسدين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.